II- علاقة تونس مع الدول الاوربية : تراوحت العلاقات التونسية الاوربية بين السلم و التعاون تارة و العداء و الحروب و الصراع تارة أخرى، مما أدى الى انعدام التوازن في العلاقات، وان تلك العلاقات واجهت جملة من التحديات في ظل الأوضاع التي فرضتها الظرفية المتوسطية في تلك الفترة.

1. مع فرنسا:

1.1 سياسيا:

تنوعت ما بين الودية و العدائية، حيث في الأول كانت العلاقة سلمية، لكن عندما الحقت فرنسا كورسيكا بترابها سنة 1768 رفض علي باي ذلك الالحاق و لم يعترف به، لان الجزيرة كانت محطة يستعملها القراصنة التونسيون، فلقد اصطدمت المصالح التونسية بالفرنسية بعد ان أصبحت جزيرة كورسيكا التي تمثل مركزا هاما للقرصنة التونسية خاضعة للنفوذ الفرنسي، وقد تعمق هذا الخلاف بعض رفض علي باي التجديد للشركة الملكية الافريقية الفرنسية لصيد المرجان في السواحل التونسية، حيث طوقت السواحل التونسية و قصفتها بالمدفعية سنة 1770، بعدها انتهت الازمة بإبرام معاهدة صلح بين الطرفين.

وبعد حملة نابليون على مصر سنة 1798 اضطرت الولايات التابعة للدولة العثمانية الانصياع لأوامر السلطان العثماني، فساءت مرة اخرى العلاقات بين تونس و فرنسا، لكن الصلح عاد من جديد بين البلدين بعد خروج القوات الفرنسية من مصر، حيث تم ابرام السلم النهائي مع فرنسا في 7 أوت 1800.

2.1 اقتصاديا:

كانت تربط بين تونس و فرنسا علاقات تجارية تمثلت في منح الامتيازات الاقتصادية و منها انها كانت تتمتع بتخفيض ضرائبي في الجمرك فتدفع 3 % مقابل 5% كانت تدفعه بقية الدول الاوربية ، بالإضافة الى تسهيل العمليات التجارية و استقرار الرعايا الفرنسين و حمايتهم ، لقد كانت صادرات تونس الى فرنسا تتمثل خاصة في: الزيت، الصوف، القمح، الجلود، الشمع، التمور...، اما الواردات تمثلت في: القهوة، السكر، الاقمشة، الحرير، البهارات، التبغ، الخمور...، حيث في سنة 1782 ابرمت معاهدة لتحديد امتياز صيد المرجان لصالح الشركة الملكية الافريقية الفرنسية.

2. مع بريطانيا:

كانت بريطانيا تتمتع بنفس التخفيضات في الضرائب الجمركية التي كانت تتمتع بها فرنسا، وفي سنة 1788 قوي اهتمام بريطانيا بالتجارة مع تونس من اجل مزاحمة فرنسا، ومنذ سنة 1804م عملت بريطانيا على جعل تونس سوقا لاستهلاك مصنوعاتها.

3. مع اسبانيا:

يعود توتر العلاقات بين تونس واسبانيا الى حالة الحرب والتنافس الذي كان بين اسبانيا والإمبراطورية العثمانية وايالاتها، وبداية من سنة 1790 قوية العلاقات التجارية مع اسبانيا في استراد خاصة الصوف الاسباني والصبغ القرموزي لصناعة الشاشية في المقابل تصدير الحبوب وزيت الزيتون.

4. مع المماليك الإيطالية:

- ليفورنو: تعتبر السوق الثانية لتونس بعد مرسيليا، كانت تونس تصدر لها الزيت، الشاشية، غبار الذهب وتستورد منها الجلود، الورق، قطع الصوف، الشمع، التمور...

- **جنوة:** كانت تستورد جنوة ثلاث شحنات من القمح من تونس خلال السنة، وتصدر لها أربعة شحنات من الصوف الاسباني، الخشب والعقاقير...

- **جمهورية البندقية:** جرت بين البندقية و ايالة تونس عدة حملات منها حملة 1611، 1613، 1624، و في سنة 1763 ابرمت بين البلدين معاهدة سلام لحماية الملاحة و التجارة بينهما، لكن بعدها توترت العلاقات حيث جرت حرب بينهما دامت (1784- 1792) سببها تعرض تونس في عهد حمودة باشا لمهاجمة أساطيل البندقية، واستلاء التونسيين على احدى السفن التابعة للجمهورية، بعدها عقدت معاهدة صلح بين الطرفين ثم عادت العلاقات التجارية فيما بينهما، حيث كانت تجلب الجمهورية من تونس القمح و الزيت و تستورد المصنوعات الزجاجية و شفرات السيوف و قطع البنادق.

5. مع الولايات المتحدة الامريكية:

عين قنصل الولايات المتحدة الامريكية بتونس، واقيمت علاقات تجارية حيث تم عقد معاهدة مع أمريكا سنة 1797م، فكانت تصدر تونس القمح، الزيت، الجلود، الشاشية، الخيول، الصوف...، في المقابل تستورد القماش، الصوف الاسباني، الورق، الحرير، التبغ، الخشب، العقاقير...

في الأخير نقول ان تنوع العلاقات مع الدول الاوربية اكسب ايالة تونس مكانة مرموقة، واستطاعت ان تكتسب وضعية متميزة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.